

مستعمرة أردوغان والأعيبه في ليبيا



من عباس كامل أن يذهب إلى أنقرة. فإذا اكتشفت القاهرة أن في ذلك ضرا بمكانتها وقوتها ومصالحها وأمنها الاستراتيجي، فإنها سوف تدرك تلقائياً أن التردد حيال لعب دور مباشر في الأزمة الليبية ضررٌ مماثل.

ما يحاول أردوغان فعله هو أن يُعد المسرح الليبي للذهاب في أحد مسارين: استئثار الفشل ليسفر عن تجدد النزاع فتبقى قواته، أو للفوز بالانتخابات فتبقى قواته أيضاً.

ليس هذا هو بالضبط ما حصل عندما وضعت مصر خطوطها الحمر، ففاز أردوغان بمجلس رئاسي هزيل ورئيس حكومة يتصرف كتلميذ نجيب؟ ليبيا مستعمرة تركية. ومصر يجب أن تقبل ذلك، أو أن تكف عن التردد في التدخل المباشر. الأعيب أردوغان لن تنتهي على خير أبداً، وهو لن ينسحب.

إلى ليبيا. ولم يكرروا تلك الزيارات بانتظام يبلغ حد إثارة مشاعر القرف، مثلما فعلوا مع ليبيا. وكلما تعهد أردوغان في العلن بسحب المرتزقة، دفع وزير دفاعه خلوصي أكار ليؤكد أن القوات التركية باقية.

من أجل ماذا؟ هل لك أن تسأل؟ الجواب الساذج هو ما ظل يلتقطه الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، فعرض خطة من ثلاث مراحل لبدء الانسحابات اعتباراً من يوليو المقبل. وها هو مؤتمر برلين 2 يفشل في تبني هذه الخطة.

لقد كان يجدر بالمرء قبل المؤتمر أن يعرض الرهان على أن ذلك لن يحصل، وهو لم يحصل بالفعل، لكن ليس من أجل أن يكشف ماكرون سداخته وقلة خبرته بالأحباب الإخوانية، بل من أجل أن يرى كيف أن فرنسا الاستعمارية كلها لا تملك عشر معشار ما يملكه أردوغان من قابليات الخداع.

مصر أرسلت وزير مخابراتها ليحاول إقناع الدببية بتوحيد المؤسسة العسكرية وقبول المشير خليفة حفتر ضمنها. ولكن هذا قرأً كان يتطلب

فهو فعل ذلك، لأنهم ساعة يخفون، سيعد ليقول إنه "لا وجود لهم. ألم أقل لكم ذلك من قبل".

الحاجة إلى المرتزقة الروس كان لها مبرر واحد فقط. هو التردد المصري. فإنه الجيش المصري على قوته الفائقة، فإنه يوفر نفسه على نفسه، ويقتصد في لعب أدوار خارجية. وقد انتظر الرئيس السيسي حتى بلغت السكن حد الرقبة، ليقول "إلى هنا وبس".

يعرف أردوغان ذلك. لا تضع السكن على رقبة مصر. هذا هو الاستنتاج الأهم. ولكن يمتنع وضعها في الخاصة من خلال الغزل. هذا الفهم هو الذي يبزر للدببية أن يتأخر في إنجاز مهمات حكومته. والسجل لا يزال مفتوحاً على الأيسر التي تقوم عليها الانتخابات، وما إذا كان يجب إجراء استفتاء على الوثيقة الدستورية، أو ما إذا كان يمكن انتخاب الرئيس الليبي المقبل من قبل الشعب مباشرة أم من خلال البرلمان.

لم يذهب وزراء الدفاع والداخلية والمالية وكبار المسؤولين العسكريين الأتراك إلى أي مكان كخشد مثلما ذهبوا

للطريق الساحلي، فلا شيء من تلك المهمات الكبرى تحقق بالفعل.

لقد مارس الدببية كل الأحابيل لكي يظهر بمظهر القادر على تمثيل الليبيين إلا أنه لم يتمكن من تمثيل أحد أكثر من مصالح أردوغان. وهو لن يخذله لأن

مصالحه الشخصية مع تركيا أكبر من مصالحه في ليبيا. ولو أنه حصل على الجنسية التركية (وهذه قد تكون نبوءة متأخرة) فإنه سوف يشعر بانتماء أعمق بكثير من انتمائه الوهمي لليبيا. ذهب الدببية إلى مصر ليخضعها بأنه ليبي، مثلما حاول أردوغان أن يجعل من مغزلاته مصر مسعى للفوز ببعض القبول لوجود قواته في ليبيا، أو لإطالة أمد على الأقل.

يعرف أردوغان، كما يعرف تلميذه النجيب، أن مصر هي حجر الزاوية. ليس بسبب عمق الروابط بين الشعبين الليبي والمصري، وليس بسبب عوامل الجيرة وتداخل المصالح، بل لأن ليبيا جزء من العمق الاستراتيجي والأمني لمصر. ويوم وضع الرئيس عبدالفتاح السيسي خطوطه الحمر لمنع اجتياز خط سرت - الجفرة وكانت القوات المصرية على أهية الاستعداد للتدخل،

أدرك الجميع أن اللعبة لا بد وأن تتوقف هناك، وأن الأدوار في ليبيا لها حدود. خطط الحاجة إلى مغازلة مصر بدأت من هناك أيضاً، إذ عندها أدرك أردوغان أنه لا بد من تدابير أخرى.

الكل يستطيع أن يرى الآن، أن أردوغان حقق نصراً بانتخاب المجلس الرئاسي الحالي وجعل الدببية على رأس الحكومة. وهو نصر لم يوفر للقوات التركية عماً إضافياً من الزمن، ولكنه وفر الأرضية لتلك التدابير لكي تتمكن من تآيد بقائها، وليس تمديده فحسب.

استبدال المرتزقة بغيرهم ليس هو الأداة الوحيدة. وترحيلهم ليس سوى جزء من مقايضة تصدق توفير المبررات لبقاء الاحتلال العسكري، فإذا زال، بقي الاحتلال الأمني، فإذا زال بقي الاحتلال السياسي والاقتصادي. وهذه قصة تحتاج 20 سنة على الأقل لكي تعرف نهايتها، وليس ستة أشهر.

كل الذين يُنسب لهم دعم المرتزقة الروس من مجموعة فاغنر، قدموا ما يكفي من التعهدات بأنهم سوف يرفعون عنها الغطاء. وحينما ظل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ينكر وجودهم،

شينا لترضى ببقائه. ويمكن لأردوغان أن يقدم تنازلاً بترحيل بعض المرتزقة واستبدالهم بأخرين، إلا أن قواته باقية في نهاية المطاف. وهي هناك لكي تتحكم بقواعد اللعبة المقبلة، وليس فقط بالواقع القائم.

الوجود التركي الذي يتخذ من "دعوة حكومة الوفاق" غطاء له، ترسخ بمعاهدات والتزامات وقواعد عسكرية. وفي بلد هس مثل ليبيا، فلن تنقص أردوغان الأحابيل لكي يتدع مبررات

إضافية لبقاء تلك القوات. وها هو الدببية يهدد مسبقاً بوضع "خلافات الأطراف الليبية" كعائق أمام كل شيء، بما في ذلك الانتخابات نفسها، وكان الانتخابات لم تكن هي الفصيل المطلوب لحسم مشكلة الشرعية. أما الخلافات فلا يوجد غبي واحد في العالم يعتقد أنها سوف تنتهي، أو أنها يجب أن تنتهي لكي يتم إجراء انتخابات.



علي الصراف
كاتب عراقي

من لم يُصدق أن عبدالحميد الدببية رئيس الحكومة الليبية يعمل في خدمة أجندة رجب طيب أردوغان الاستعمارية في ليبيا، فقد أتاح له مؤتمر برلين 2 الفرصة لكي يتيقن من ذلك.

لقد استخدم الدببية اللغة المناقشة نفسها التي يستخدمها أردوغان. وهي لغة تسمك القبول واللين، وتوفر الذرائع لما هو عكس ذلك.

الدببية أثبتت في كلمته أمام المؤتمر أنه تلميذ نجيب لهذه المدرسة الأردنية. صحيح أنه قال إن حكومته تطالب بترحيل القوات الأجنبية والمرتزقة، إلا أنه عطل الدعوة لتحديد جدول زمني لذلك. وصحيح أنه قال إن حكومته تريد إجراء انتخابات في 24 ديسمبر المقبل، إلا أنه مهد للفشل بالقول "إن الخلافات الداخلية والمصالح تعيق الانتخابات"، والقي باللوم على المؤسسات التشريعية للوصول إلى القاعدة الدستورية للانتخابات.

وطالب "الأطراف الليبية بوقف التعطيل والالتزام بالتعهدات"، وكان الجماعة التي تقف خلفه ليست من تلك الأطراف. وصحيح أنه دافع عن وحدة المؤسسة العسكرية (التي لا يريد هو توحيدها، بدلالة امتناعه عن الاجتماع مع المشير خليفة حفتر) إلا أنه قال إن "المزيد من العمل مطلوب لتوحيد المؤسسة العسكرية ومن الضروري تجاوز الانقسام وتحقيق الوحدة".

الكلام يُرضيك، ولكن "موت يا حمار حتى جيحك الربيع". هذه هي مدرسة أردوغان، وهذا هو الدرس الأول. والدببية تلميذ نجيب.

ليبيا ليست سوى مستعمرة تركية تابعة لحزب أردوغان ومواليه. والأمر لا يقتصر على مرتزقته وجيشه وشركائه، ولكنه يمتد إلى صورة تركيا العثمانية نفسها. والافتراض بأن أردوغان سوف يرضخ في النهاية إلى المطالب الدولية بترحيل قواته، ليس سوى افتراض ساذج.

الولايات المتحدة نفسها لن تجد سبيلاً لكي تملي على أردوغان التخلي عن احتلاله لليبيا. إذ يمكن أن يبيعه

ليبيا ليست سوى مستعمرة

تركية تابعة لحزب أردوغان ومواليه، والأمر لا يقتصر

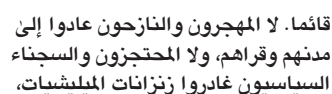
على مرتزقته وجيشه وشركائه، والافتراض بأن

أردوغان سوف يرضخ في

النهاية إلى المطالب الدولية بترحيل قواته افتراض ساذج

المعادلة بسيطة: العالم يريد انتخابات لإنهاء الخلاف حول الشرعية. وأردوغان يريد بقاء الخلافات لإنهاء الانتخابات. هذه هي كل اللعبة. لقد كان الافتراض الأممي الذي سمح بتشكيل حكومة الدببية يقضي بأداء أربع مهمات كبرى: فتح الطرق بين أرجاء البلاد المختلفة، وتوحيد المؤسسات بما فيها المؤسسة العسكرية والأمنية، وترحيل المرتزقة والقوات الأجنبية، وإعداد الظروف لإجراء انتخابات في الـ 24 من ديسمبر المقبل. لم يبق سوى ستة أشهر على عمر هذه الحكومة، وباستثناء الفتح المتأخر

دبلوماسية ليبيا بين غموض الدببية ووضوح المنقوش



الحبيب الأسود
كاتب تونسي

قائماً. لا المهجرون والنازحون عادوا إلى مدنهم وقراهم، ولا المحتجزون والسجناء السياسيون غادروا زنازات الميليشيات، ولا المؤسسة العسكرية توحدت، ولا القوات الأجنبية والمرتزقة في طريق الإجلاء عن الأراضي الليبية.

ترأس عبدالحميد الدببية وقد بلاده إلى المؤتمر، والقي كلمة تحمل الكثير من التهويم والتعويم، وذلك للوصول إلى استنتاجات موجودة بطبعها لدى المشاركين: الانتخابات تحتاج إلى مساعدة دولية على تنظيمها، وهذا متفق عليه تحت قبة مجلس الأمن، والميزانية لم تحظ بعد بالتصديق عليها من البرلمان لأسباب لم يستطع التطرق إليها ومنها تحديد بنود الصرف واستثناء مؤسسة الجيش منها والعراقيل الموضوعه أمام ملف التعيينات في المناصب السيادية. قال الدببية إن "الخلاف الداخلي والمصالح يعيقان المسيرة إلى الاستحقاق المقبل" وهذا صحيح. لكنه لم ينظر إلى قضية شائكة تعيد رسمه ملامح وجوده في السلطة ليكون نسخة ثانية من فايز السراج، وهي قضية الميليشيات التي لا تزال تهيم على منطقة غرب البلاد، ولا إلى الأسباب الحقيقية وراء استمرار المواجهة في شكل حرب باردة بين

الغضب، وقد يكون منطلقاً لعرقنة ليبيا أو افئنتها، ولا سيما أن التدخل الدولي المباشر أثبت أنه قادر على إيجاد المناخ الملائم لتنازل الميليشيات لتكون بيدلاً عن الجيوش الوطنية لكن دون القدرة على حلها لاحقاً.

الوضع الليبي لا يزال يتأرجح بين حل الأزمة وتأييدها نتيجة خلافات داخلية انعكست على الموقف الخارجي ونتيجة تجاذبات خارجية تؤثر سلباً على الداخل ونتيجة مصالح متداخلة تدفع نحو تأخير الحسم.

ومع ذلك، فإن المصالح الوطنية، ولا حتى إلى الاستمرار لأسباب سيادية في احتجاج عدد كبير ممن برأهم القضاء. كما أن السيد الدببية لم يجزئ منذ توليه السلطة في 16 مارس الماضي، على ذكر التدخل التركي بالاسم، فهو اعتاد على المناورة والحديث عن قوات أجنبية ومرتزقة، ولكن دون الإشارة مباشرة إلى حليفه الرئيسي الذي يرتبط معه بعلاقات وطيدة منذ سنوات كرجل أعمال يستثمر في تركيا، وكجزء من منظومة أسرية واجتماعية واقتصادية مرتبطة عضويًا بانقرة.

وهناك من المصادر ما يشير إلى أن كلمته في مؤتمر برلين 2، كتبت بقلم تركي، لكن المؤكد أن لقائه مع جاويش أوغلو قبل افتتاح الجلسة، كان بهدف جزء منه إلى توجيه رسالة فحواها أن هناك تحالفاً استراتيجياً يراد تكريسه بين طرابلس وأنقرة، وأن من مخرجاته إبلاغ القوى الدولية، بأن إجلاء القوات التركية ليس أولوية ليبية، والأهم منه إجلاء المرتزقة الموجودين في الطرف المقابل، لبخلاف الموضوع دائرة مغلقة، تبدأ من ذلك السؤال التائه في صحراء الأزمة: من أين يكون البدء؟ ومن يخرج أولاً؟

ولعل أبرز ما أقره برلين 2 من استنتاجات أن الدعوات الأممية والدولية السابقة بالإجلاء الفوري للقوات الأجنبية والمرتزقة، تحولت إلى دعوة لإجراء تدريجي، وأن هناك محاولات للتطبيع مع فكرة وجود المسلحين الأجانب إلى حين تنظيم الانتخابات، وأن موضوع الميليشيات المسلحة في غرب البلاد أصبح جزءاً من واقع لا يتجه إلى

التيغيير، وقد يكون منطلقاً لعرقنة ليبيا أو افئنتها، ولا سيما أن التدخل الدولي المباشر أثبت أنه قادر على إيجاد المناخ الملائم لتنازل الميليشيات لتكون بيدلاً عن الجيوش الوطنية لكن دون القدرة على حلها لاحقاً.

الوضع الليبي لا يزال يتأرجح بين حل الأزمة وتأييدها نتيجة خلافات داخلية انعكست على الموقف الخارجي ونتيجة تجاذبات خارجية تؤثر سلباً على الداخل ونتيجة مصالح متداخلة تدفع نحو تأخير الحسم.

ومع ذلك، فإن المصالح الوطنية، ولا حتى إلى الاستمرار لأسباب سيادية في احتجاج عدد كبير ممن برأهم القضاء. كما أن السيد الدببية لم يجزئ منذ توليه السلطة في 16 مارس الماضي، على ذكر التدخل التركي بالاسم، فهو اعتاد على المناورة والحديث عن قوات أجنبية ومرتزقة، ولكن دون الإشارة مباشرة إلى حليفه الرئيسي الذي يرتبط معه بعلاقات وطيدة منذ سنوات كرجل أعمال يستثمر في تركيا، وكجزء من منظومة أسرية واجتماعية واقتصادية مرتبطة عضويًا بانقرة.

وهناك من المصادر ما يشير إلى أن كلمته في مؤتمر برلين 2، كتبت بقلم تركي، لكن المؤكد أن لقائه مع جاويش أوغلو قبل افتتاح الجلسة، كان بهدف جزء منه إلى توجيه رسالة فحواها أن هناك تحالفاً استراتيجياً يراد تكريسه بين طرابلس وأنقرة، وأن من مخرجاته إبلاغ القوى الدولية، بأن إجلاء القوات التركية ليس أولوية ليبية، والأهم منه إجلاء المرتزقة الموجودين في الطرف المقابل، لبخلاف الموضوع دائرة مغلقة، تبدأ من ذلك السؤال التائه في صحراء الأزمة: من أين يكون البدء؟ ومن يخرج أولاً؟

ولعل أبرز ما أقره برلين 2 من استنتاجات أن الدعوات الأممية والدولية السابقة بالإجلاء الفوري للقوات الأجنبية والمرتزقة، تحولت إلى دعوة لإجراء تدريجي، وأن هناك محاولات للتطبيع مع فكرة وجود المسلحين الأجانب إلى حين تنظيم الانتخابات، وأن موضوع الميليشيات المسلحة في غرب البلاد أصبح جزءاً من واقع لا يتجه إلى



العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن

1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة اليعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk